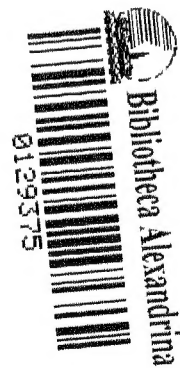


٢

نخاوند

فتح‌الفنوم

«توقیع» ابوخلیل
کتاب



دار الرشيد

نخاوند فتح لغتوم

(طبعه ثانیه)

۱۳۹۸ هـ - ۱۹۷۸ م

شوقي أبوخليل



● « اللهم اعزز دينك وانصر عبادك »

واجمل النعمان أول شهيد اليوم ...

اللهم اني أسالك أن تقرر عيني اليوم بفتح

يكون فيه عز الاسلام ...

امتنوا يرحمكم الله » .

« النعمان بن مقرن المزني »

شهيد نهاوند ،

شهيد فتح الفتوح .

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... أما المشجع المقدام فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● امتنا العربية تثقف امام عدو يظن بعضنا انه عدو نصب العداء لهذه الامة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة أن هذا العدو ، عدو قديم ، انه عدو الامس البعيد . عدو عرفته امتنا منذ تأسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس ، عدو اجدادنا ، ولكن عرف اجدادنا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه أن هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .**

لقد افهم اجدادنا « **عدو الامس الذي هو عدو اليوم** » أن العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى رأسهم الفساسنة في سورية ، والمناذرة في العراق) يدينون للقياصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى أنهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، وراوا الروم أهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ؛ تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر « أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم » أن هذه الامة
تغيرت وتوحدت وتجمعت وتكاتفت ... آمنت بربها فانطلقت في
الافاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه .

● كيف « باعداء الامس الذين هم أعداء اليوم » أن يرضوا بهذا
التحويل الجذري؟! هذا التغير الاجتماعي والروحي والفكري! ...
فلئن استمر العرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ،
سيتلاشى كيد « عدو الامس الذي هو عدو اليوم » وسيمحق غدره
وتحطم وقيعته . اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدها
الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان
لديسة يهودي أو وقيعة لا فراغ لها بعد التحام العرب حول قطب
رحاهم ، فما العمل ؟.

● فكر « أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم » بالمكائد والتحريض
فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله « ص » وصحابته
الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعامل امثال هؤلاء
الذين طبعت ارواحهم على الصفات الخبيثة ، فاقترضوا منهم ،
وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة .

● فما ان عاد رسول الله « ص » من بدر منتصراً ، حتى اظهر
له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبغوا ونقضوا العهد وقالوا :
« يا محمد ، لا يفرتك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبحت
منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس » .

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية

على حال تغير وتبدل ، ستزهق كلها ، ذلك أن الاسلام صنع من نفوس العرب أبطالا لا يرضون بمثل هذا التحدي المتعجرف وممن ؟ من اخس خلق الله ...

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس « أعداء اليوم الذين هم أعداء الامس » ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة او من وراء جُدُر » (١) . لكن رسول الله بتربيته العظيمة لاصحابه استطاع ان يصل اليهم ، اما هم فقد جبنوا ان يجابهوا الدعوة الجديدة جهره وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ...

●● كيف اقتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؟

— ان تربيته العظيمة التي ربى عليها اصحابه جعلت كل واحد منهم فدائيا ، واصبح للموت فلسفة عندهم ، اصبح الموت « أو الشهادة » ببساطة : لقاء الله ، وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ الموت : طريق الى الله ، انتقال الى حياة أفضل . فالحياة متصلة في فلسفة الاسلام . فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتعرج الروح الى خالقها ... بهذه الروح حقق رسول الله « ص » النصر وبنى الامة ...

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على أن

(١) سورة الحشر ، الآية (١٤) .

رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولا أمن ولا مسالة ...

وكعب هذا شاعر تهادى في ايداء المسلمين حتى آته شبيب (١) بنسائهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويكي أصحاب بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضا لقريش على المسلمين . ولما عاد الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله - وهو أعلم بما بنى وبما ربى في نفوس أصحابه - : « من لي بآبن الاشرف ، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على قتالنا ؟ » فقام فدائي تربى على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان الايمان من كف رسول الله ، واستقى محبة الله ورسوله بعد أن تركت روحه ، قام « محمد بن مسلمة » (٢) وقال : يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد ابن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يا رسول الله لا بد لنا أن نقول شيئا ونفتعل أقوالا غير مطابقة للواقع ، تسير كعباً ، لتتوصل بذلك الى التمكن منه ونحتال به على قتله . فقال رسول الله : « قولوا ما بدا لكم فانتهم في حل من ذلك ... » (٣) .

(١) يشيب بالنساء : يذكرهم في شعره بسوء .
 (٢) ولقبه « أبو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « أبو وائلة » في « الكامل في التاريخ » ولا يهمننا اختلاف خرف بقدر ما يهمننا مغزى الحادثة -
 (٣) أباح رسول الله لهم الكذب ، اذا كان من أجل الخداع في الحرب « فالحرب خدعة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يابن الاشرف ، اني جئتك بحاجة فاكم عني . قال : أفعل . . . ، قال أبو نائلة : قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ورمتنا من قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا وانى اريدك أن تبيعني طعاما ونرهنتك ونحسن في ذلك ، فقال كعب : ارهنوني إبناءكم ، قال : لقد أردت أن تفضحنا ، ان معي أصحابا لي على مثل رأيي . اريد أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال اذا ترهنوني نساءكم ، قال : كيف نرهنتك نساءنا وانت أشب أهل يشرب ؟ وقال أبو نائلة : نرهنتك من السلاح ما فيه وفاء (وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد أبو نائلة لأصحابه في المدينة ، ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فسار رسول الله يودعهم وقال : « **انطلقوا على اسم الله ، اللهم اعنهم** » .

وصلت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك أن نتماشى الى شعب العجوز بظاهر المدينة فتحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم . فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم اخذ أبو نائلة رأس كعب ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه وأجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه .

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه **كبّروا** ، فكبّر رسول الله وقال : « أفلحت الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس كعب بين يديه فحمد الله على قتله . فأصبح القوم وليس باليهود الا من يخاف

على نفسه . وقال رسول الله (ص) : « من خطرتم به من رجال
يهود فاقتلوه » (١) . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيينة
اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال
محيصة لأخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال
أخو محيصة : ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ، ثم أسلم .
وهنا نرى أن العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ،
يجب أن تدل ، فمصلحة الاسلام فوق كل شيء ، ويسامح لأجله
في كل شيء ، فقتل الأفعى « كعب بن الأشرف » فرض ضروري ليسير
ركب التحرير في طريقه آمناً . . .

● قتل كعب على يد الأوس (٢) ، فظهر التنافس البديع في عظام
الأمور عندما أرادت الخزرج أن تحقق عملاً مماثلاً تكسب به رضا
رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الأشرف ؟
فذكر الناس : أبا رافع بن أبي الحقيق اليهودي ومكانه في خير .
فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم (٣) .
شكل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ،
وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن أبي رافع وكادت الشمس
أن تغرب وأخذ حراس الحصن يفلقون أبوابه ، فقال عبد الله بن عتيك
لأصحابه : اقيموا مكانكم ، فاني أنطلق وأتلف للبوابة لعلي أدخل .
فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ،

(١) أراد عليه الصلاة والسلام أن يجتث هذه البذرة الخبيثة التي لا خلاق لها .

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة المنورة عند الهجرة .

(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

• ٤٩/٤٨

فهتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني أريد أن أغلق الباب ، فدخل عبد الله ، وأغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل أصحابه معه وصعد عبد الله وحده الى « عُلْيَةِ » أبي رافع ، وقد ذهب سمّاره ، فجعل كلما فتح باباً أغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ ابو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله .

يقول عبد الله : « فأنتهيت اليه فاذا هو في ببت مظلم وسط عسالة لا ادري أين هو ، فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فاهويت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش ، فما أغنى عني شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لأمك الويل ، ان رجلاً في البست ضربني بالسيف ، قال : فضربته فأنخنته (١) فلم أقتله ، ثم وضعت حدّ السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره ، فعرفت اني فنتلته ، فجعلت أفتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا أظن اني انتهيت الى الارض (٢) فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي (٣) وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح حتى أعلم أقتلته أم لا ؟ فلما صاح الديك فام الناعى بقول : انعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت الى أصحابي فقلت :

(١) أئخنته : أي جرحه جراحاً أوهنته وأضعفه .

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء البصر ، كما ورد في « الكامل ح ٢

ص ١٠٢ » .

(٣) هذا من فوائد العمامة : ان أصيب صاحبها عصب بها أصابته ، وان

أمسك أسيراً قيده بها ، وان وجد بثراً ولم يجد حبلاً جعلها حبلاً... ونحو ذلك...

النجاة ، قد قتل الله (١) أبا رافع ، فأنتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : أبسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأنني لم اشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

● « يهود اليوم هم أنفسهم يهود الأمس » لا يعايشون ولا يسالمون ، فما أخرى أمتنا اليوم أن تنتأ على نفس الروح التي نتأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ما ذاقوه أيام رسول الله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (٢) .

● لهفي على الاحفاد ، ألم يذكروا أن جيشهم براياته الخفاقة عندما انطلق الى فتح القسطنطينية أيام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

— سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد أدرك أبا أيوب الانصاري ، فانه وجد معنا وهو مكبٌ على قَرَبوس فرسه من الحمى . فعطف يزيد عنق جواده ، وعاد القهقري في مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبا أيوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب أخاذ : وما الذي أقدمك — أبا أيوب — وقد خلقتك مريضاً في أهلك !!

فرفع أبو أيوب رأسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله

(١) عمل العمل العظيم ولم ينكبر أو يتباه به ، بل نسبته الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٥ .

(٣) قَرَبوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

صلى الله عليه وسلم يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية (١)**

فأحييت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم .

أبو أيوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع الا وفيه طعنة أو جرح وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في أنفاسه الاخيرة ! وأنر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات التي انطلقت يضيء مع نورها الليل ، فحلف يزيد لِيُبَلِّغَنَّ أبا أيوب مناه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموت أبا أيوب ، ولكن الموت سبق ، فأمر يزيد بتكفين أبي أيوب ووضعها بتابوت من الخشب ، وبيئت في نفسه أمراً .

ولما بلغ جند الاسلام أسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال :
احملوا أبا أيوب في نعشه على عوائقكم ودعوه يدخل المعركة معكم .
وبدا القتال وكان في رعييل الابطال أبو أيوب الانصاري محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامله يئمة ويسرة ، وحاملوه اذا سقط أحدهم ، هب الآخر الى حمله فترفرق روحه فوق نعشه طربة لتحقيق أمنيتها .

● **كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش للتابوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فأدرك أن**

(١) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولسدوا في الجزيرة العربية ودفنوا في أصقاع الارض المتناثرة ، راوا العار في أن يموتوا على فراشهم بين أهليهم ، وهكذا تكون الهم وأولئك والله الرجال . وفي الحديث معجزة نبوية الا وهي : اخبار النبي أن جيش أمته سيصل الى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات ذكره النبي « ص » وهو في أشد ساعات الحرج ، ساعات غزوة الخندق ...

المسلمين على الرغم من المشقات في طي المسافات قد ظهروا مجالدين
ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد
اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ما هذا الذي كنت
أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال
أحد الموفدين المسلمين : هذا أبو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه
الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فأمر قائدنا يزيد أن يخوض
أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعايته من أعالي أسوارك
وكننت تراه ...

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف أمامهم بصوت جاهر : وحق
المسيح لأكرم من قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولأقيم له
مقاما مشهورا ، ولأُسرَجَن^(١) له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ،
وبر قيصر بنذره .

وتتوالى العصور وتتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من
التخليد والتمجيد ، رابض كالاسد أمام أسوار القسطنطينية .

هذه الصفحات المطوية من تاريخ امتنا في ملحمتها الخالدة ،
يجب أن تُنظَّم قصائد لتتغنّى بها الاجيال خلود الزمن ...

●●● سقت ما سبق - الامثلة الثلاثة - في هذا التصدير ، لنرى
معا كيف أن العرب الذين كانوا يدينون - في عقر دارهم - للاكاسرة
والقياصرة ، قد انطلقوا وتغيروا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو

(١) أى سيفي له سراجا .

الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق أن يقال فيه صلى الله عليه وسلم : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله .. والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والاخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فنبيننا (ص) صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالَم أجمع سعادته ، وربى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غذاء الا طلب المجد والنصر والعلم والعلا ... » (١) .

والذي يربيهِ ويذكِيهِ رسول الله (ص) يُسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكى ، المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له ... » (٢) .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعى ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الذي لا يعرف في معاركه الا النصر - لانه لا يدخل حربا الا عن علم وتخطيط وتهيئة - وهكذا

(١) و (٢) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي. العام الشيخ احمد كفارو التي أقيمت مساء الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في جامع دنكر .

صنع النبي من الأميين - رعاة الإبل والغنم - أعظم أبطال سجل التاريخ حوادثهم ... وإذا أردنا أن نعرف فعل النبي في نفوس صاحبه وكيف حوّلهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسلامه : « ما كذبت منذ أسلمت » (١) .

« ولو ربيت الامة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامء الى الماء او كما يعشق الطفل ثدي أمه » (٢) .

● « جاء رسول الله فطهر قلوب الصحابة وزكاها ، ثم غرس فيها الايمان ، فأنتجوا ما أنتجوا ، وأثمروا ما أثمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيء لها راع ومرب يزكيها ... لانتج الاحفاد اليوم كما أنتج الاجداد بالامس » .

● رأينا - عزيزي القارئ - بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسنرى بطولات في « نهاوند » (٣) وفي المعارك الحاسمة القادمة ، في تمة هذه السلسلة ان شاء الله .

سنرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هذه المقدمة قصة « أبي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبدالله بن عتيك » قاتل « أبي رافع » ، وقصة « أبي أيوب الانصاري » لا للتسلية ، بل **لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال « عدو اليوم الذي هو عدو الامس »** لعل الهمم تتوقد وخاصة اننا نقول : نحن احفادهم وابناؤهم ، فابن

(١) و (٢) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ في الجامع المذكور .

(٣) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نهاوند و نهاوند .

الاسد لن يكون الا شبلًا يصير أسدا ولن يكون الابن خنفساً ، والا فلا نسب بيننا وبينهم .

● عرضت ما سبق لنفتش عن « أبي نائلة » زماننا ، ولنبحث عن « عبد الله بن عتيك » وقتنا ، ولنجد « أبا أيوب » عصرنا ، وما هم الا أنا وأنت ... فهل سنرى : أبا أيوب هذا الزمن يسير الى الجهاد والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد « أعداء اليوم الذين هم انفسهم أعداء الامس » حبه لله ونفسه المزكاة من قبل رب عارف بالله ، نراه متحاملا باتجاه « قسطنطينية اليوم » باتجاه « القدس » لارجاعها الى حظيرة العروبة . نراه متحاملا ... فيلهب الحماس ، ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسقطوا بطولات كبطولات الآباء .

●● واخيرا ... محبة وتحية وأمل ...

— محبة : للمربي الاول ، والمنفذ الاول ، وباعث الهمم ، وموقظ العرب فصولى الله عليه وسلم .

— وتحية : الى الابطال الذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية واليرموك ونهاوند ...

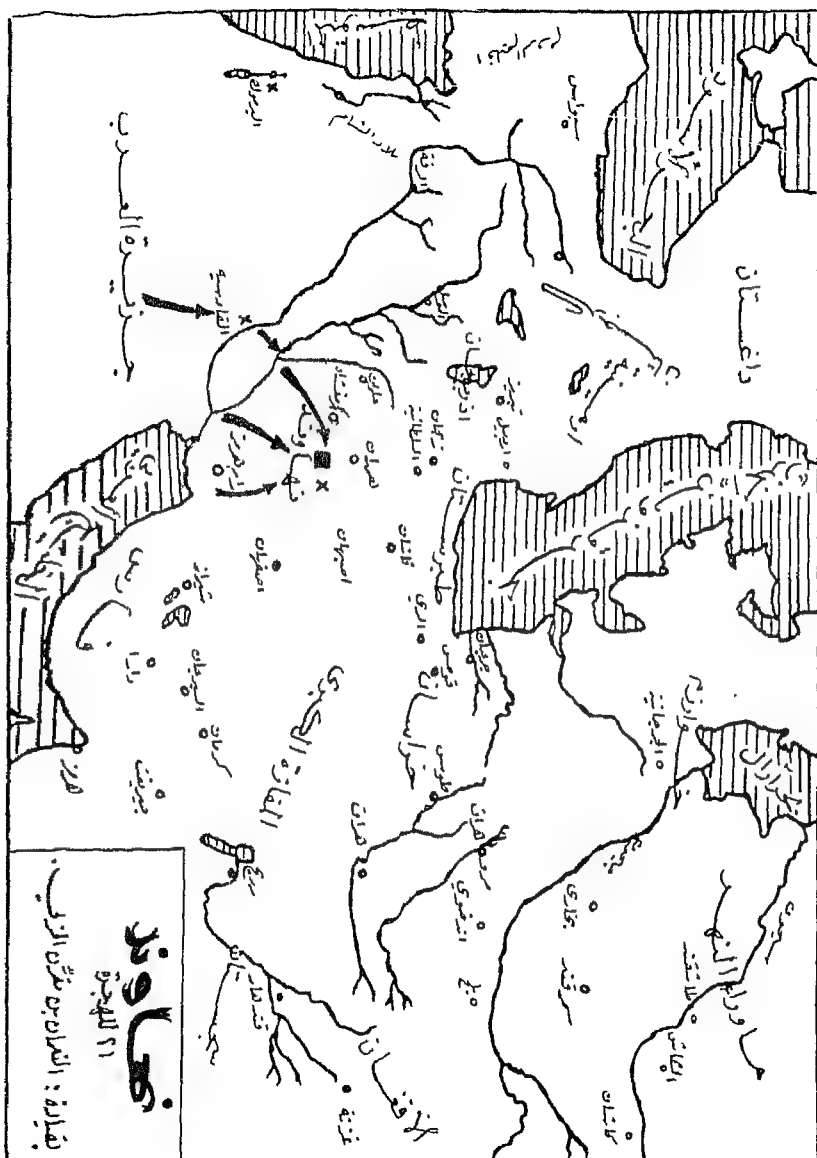
— وأمل : أن نرى — وبإذن الله — « الفارس يعلو جواده ثانية ، ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن ... الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرن المزني .

على بركة الله ،

وهو من وراء القصد .

شوقي أبو خليل



نهاوند (فتح الفتوح)

- عام : ٢١ هـ .
- ٣٠,٠٠٠ في جيش الايمان .
- ١٥٠,٠٠٠ في جيش الفرس .

●●● قال عمر :

- « والله لأولين أمرهم رجلاً يكون
- أول الأسنة اذا لقيهم غداً » .
- قيل له : « من هو ؟ » .
- قال : « هو النعمان بن مقرن المزني » .
- فقالوا : « هو لها ... » .

من الفارسية الى نهاوند

● قال عمر : « لوددت أن بين السواد وبين الجبل سداً ، لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم ، حسبنا من الريف السواد ، اني آتيت سلامة المسلمين على الأنفال » (١) .

نزل سعد بن أبي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية ، القصر الأبيض « قصر كسرى » وهو يقول : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين » (٢) .

أما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقهم « مهران » ، وجعل حول المدينة خندقاً وقال بعضهم لبعض : « ان افترقتم لم تجتمعوا ابداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فاهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا ، وأبلىنا عدواً » .

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاتفين و « مهران »

(١) الكامل ٣٦٣/٢ ، والطبري ٣٩/٣ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ .

بوحد بينهم ويلم شعئهم وينفخ فيهم روح الثبات . أما يزدجر
فقد استفر في « خلوان » وصار يمد « جلواء » بالرجال والاموال
والميرة ، ومما زاد الامر تعقيدا للمسلمين فيما بعد ، أن الفرس
طرحوا حول خندقهم « الحسك » (١) الاطرقاً لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك
الحاسمة ، ومنتقي قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى
سعد : « أن سرّح هاشم بن عتبة الى جلواء في اتني عشر ألفا ،
واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سِعر بن مالك ،
وعلى مبسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقته عمرو
بن مرّة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر
الفرس في جلواء عندما أحاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين
جنده يقول : « ان هذا المنزل له ما بعده » لبثت الهمم ، فلهدا
الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم
وبالتالى مقاومتهم ، واما توانيتم فسيكون الموقف لصالح الفرس ،
حبت سيأمل يزدجر أن يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وأن
عدد جيش الاسلام أكثر من اتني عشر ألفا فلن يهزم عن قلة .

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ؛ فقد
كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت

(١) الحسك : « محرّكة » نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل
النبات الشائك .

وخشي المسلمون أن يقال عنهم : ان حب الدنيا أخرهم عن الشهادة
أو النصر ، فصمّم الجميع على الهجوم الى خنادق الفرس ،
وافتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا
هائلة شبهت بالحرب ليلة « الهرير » (١) . ولكن بطل هجوم القادسية
كان هو بطل هجوم جلولاء ، كان البطل الذي سطر ملاحم الخلود في
القادسية بطل الهجوم في جلولاء ، انه القعقاع بن عمرو ، فتقدم
الناس ورائه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ،
فادا بالقعقاع قد أخذ به وافتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل
منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جلّ لها من قتلهم فهي « جلولاء
الوفية » .

قدم « زياد بن أبي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في
جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وإيمانهم
الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في
الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » .

قال زياد : والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك ،
فكيف لا أفوى على هذا من غيرك ؟ .

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر : هذا الخطيب
المصقع ، فقال زياد : (وانّ جندنا أطلقوا بالفعال لساننا) أي : ما
تصنّع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه
من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنّع .

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٠ وما بعدها .

متابعة الفتح :

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولا فسر ح القعقاع بن عمرو في آبار القوم حتى ينزل « بخلوان » فيكون رداء للمسلمين يحرز(١) الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولا سار القعقاع في أثر المنهزمين ، فأدرك « **مهران** » (بخانقين) فقتله ، أفلت منه « **الفيزان** » ، فلما بلغ **يزدجر** هزيمة جنده في جلولا مصاب مهران ، خرج من حلوان سائراً نحو مدينه « الرمي » ، ترك في حلوان « **خسروشنوم** » ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

أما شمال السواد ، فقد اجتمع أهل الموصل الى قائدهم واسمه **الأنطاق** « فنزل في مدينة « **تكريت** » ومعه كثير من روم الجزيرة قبائل اياد وتغلب والنمر ... ليحمي أرضه . فسير اليه سعد **عبد الله بن المعتم** (٢) . لكن « الأنطاق » أهون شوكة من «مهران» لما رأى القوم في « تكريت » أنهم لا يخرجون خُرْجة الا كانت عليهم ، كوا أمراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

أقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم طلبوا منه للعرب المسالمة وأخبروه أنهم استجابوا له ، فطلب اليهم : « كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

(١) الحرز : الوضع الحصين ، وتحزره : اي توقاه . والمعنى هنا : يحصن في ويحمي لكم سواد العراق .

(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الاثير بصم الميم وسكون العين ملة وآخره (ميم) مشددة .

الله ، واقبروا بما جاء به من عند الله ؛ ثم اعلّمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام ، فأخبروا عبد الله أنهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهّدنا (١) الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبروا « وفعلوا نهّد عبد الله وجنده لما يليهم وكبروا ، وكثرت تغلب وإياد والنمر. وقد أخذوا بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية في الاسلام وتركت الفرس ومن معهم من الروم ، فتجّلت الوحدة الوطنية بين العرب في هذه المعركة .

● كما أرسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار ضرار بن الأزور بفصيصة لفتح « ماسبدان » . وفتح عمر بن مالك « هيت » ثم « قرقيساء » . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين ، فمهدوا لفتح اقليم الأهواز والجبل ، ونظموا ادارة المنطقة وأقاموا الجنود للمرابطة في الثغور ، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى فتحت « نصيبين » و « الرها » وأرمينية ، وسار « عتبة بن غزوان » شرقا نحو الأهواز واستمد سعاداً فأمدّه بنعيم بن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، ففتح الأهواز ، وهرب منها « الهرمزان » الذي كان اتخذها بعد القادسية مركزاً له .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن هذه الحملة لم تلاق نجاحاً لان العرب كانوا حديثي عهد بالملاحاة

(١) نهّدنا : برزنا وتقدمنا .

البحرية ولم يهتأ لها مسبقاً تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا نرى أن سعداً وإن أقعده المرض الذي أصابه فبيل
القادسية عن الجهاد فقد بقى (عنصر ارتباط) بين مركز الدولة
الاسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين
في حدود إيران ، وهذا الدور له أهميته . فسرى خلال دراستنا
لهذه المعركة أن جميع الاتصالات تم عن طريق سعد لسعة المسافة
بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها أهميتها في النعبة ،
فكان سعد يعبئ الجند لمد الجند الذين يتوغلون في اقليمى الاهواز
والجبل ، رضي الله عن سعد ، لم يرض أن « يتقاعد » ولو تقاعد
لعدره الناس لمرضه ، ولكنه بقي مجاهداً معطياً وقته وكيانه وما
يملك للإسلام وجيشه .



فتح نصر

● « اللهم اهزمهم لنسا ،
واستشهدني » .
البراء بن مالك

● ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ، فكتب الى أهل فارس وهو يومئذ « بعرو » يذكرهم الاحتقاد ، ويؤنبهم أن قد رضيت يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاتبوا « أهل فارس والاهواز » وتعاقدوا وتعاهدوا وتوائقوا على النصر . فارتاب المسلمون من تحركات « الهرمزان » وأرادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر « القائد الأعلى » بالامر . فكتب عمر الى « مركز الاتصال » حيث سعد : أن ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل ، وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجريز بن عبد الله الحميري وجريز بن عبد الله البجلي ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان » حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة باتجاه العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل تجميع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل الخسائر مكدداً وعدداً .

● كما أمر عمر **ابن موسى الأشعري** أن يسير إلى الأهواز جنداً
كثيفاً ويؤمّر عليه « **سهل بن عدي** » **ومعه البراء بن مالك وعاصم**
بن عمرو ...

سار النعمان بن مقرن في أهل الكوفة حتى وصل « **رامهرمز** »
حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدمه طمع أن يتغلب عليه
وينصر أهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان
ابن مقرن ، فهرب الهرمزان إلى مدينة « **تستّر** » فدخل النعمان
« **رامهرمز** » فاتخذها مركزاً بعد أن فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة إلى تستر ، والتقى
بالنعمان .

حوصرت « تستر » أشهراً وطال التزاحف حتى بلغ ثمانين
زحفاً لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصراً ، ومن الجدير بالذكر
أن الصحابة تفانوا في القتال حتى يحققوا النصر ويفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر أن البراء بن مالك (١) قد قتل وحده أثناء

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري : أخو أنس بن مالك رضي الله عنهما ،
شهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها إلا بدرًا . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في
الحديقة التي فيها مسيلمة الكذاب ، قال البراء : يا مشر المسلمين القوني عليهم ،
فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار المحيط بالحديقة اقتحمه وقا تل على الباب
حتى فنه للمسلمين ، فخرج يومها بضماً وثمانين جراحة ، فأقام عليه خالد شهراً
حتى برا من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال : « رب
أشعت أغبر لا يؤبه له ، لو أقسم على الله عز وجل لأبره ومنهم البراء بن مالك » .
وهنا سر مجيء المسلمين إليه وقولهم : « يا براء ، أقسم على ربك ليهزمهم لنا »
فيهم يعرفون إحدث رسول الله بحفه . وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « أقسم عليك

الحصار مائة مبارز ، وقتل مجزأة بن ثود مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر . . ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، أقسم على ربك ليهزم منهم لنا ! فقال البراء : « اللهم ازمهم لنا واستشهدني » .

كلمات خالدة قالها فرد من أمة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام وطلب ما تتمناه نفسه ألا وهي الشهادة ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقابها لتخرج الى رب راضٍ حيث يلقي الشهيد الأجرة محمداً وصحبه ؟

ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بأنه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبراً قسمه . وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويترى في الرشحات .

يا رب لما منحتنا اكتافهم ، والحقني بنبيك « فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « مرزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان .

كان حسن الصوت يحدو بالنهي (ص) في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أعجب به وهو شرف له لا يرتى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ؛ فإنه مهلكة من المهلكات . . . » فمهر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فعز ومفخرة له أن اقدمه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يعاب عليه ، يريد مهلكة نفسه أثناء الزحف للقاء وجهه ربه ، إذ هو يطلب ما خرج من أجله لكن باندفاع كبير وتقدم لا يضاهى فخشي عمر من اقدمه هذا أن يرمي بالجنود الى المهلك ، فمهر يحب « الرجل المكث » كالنعمان بن مقرن رضي الله عن الجميع .

« المادة العلمية التاريخية - دون التعليق - من أسد الغابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » .

كلمات البراء جعلت الجميع يشتاقون الى الشهادة كما اشتاق هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بأنفسها الى الشهادة حتى حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وحرَج .

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل : انهذوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فندب النعمان للامر رجالا ، هم **كتائب الموت** ! انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا فتح أبواب المدينة بعد قتال في داخلها شديد حتى هرب الهرمزان وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه يفرّ منهم ويحلّ بالاعداء .

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم ! قد ترون ضيق ما أنا فيه وانتم ، ومعى في جعبتي مائة نشابة ، ووالله ما تصلون اليّ ما دام معى منها نشابة ... قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : « أن أضع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي ما شاء » وهذا جبن من الهرمزان ، اذ المفروض أن يبقى يقاتل حتى يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد أن يطيل حياته أشهراً أو سنوات بحجة أنه يريد أن يحكم عمر ، فعمر لن يحكم عليه الا بالقتل لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك ومجزاة بن ثور ...

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون ايضا بحكم

« قائدهم الاعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس بقتل الهرمزان ثانيا . رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وامكنهم من نفسه ، فشده وثاقا .

قتل من المسلمين ليلئد أناس كثير ، وممن قتل الهرمزان بنفسه : مجزأة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن الله رجلا اذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الاعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات ، فلا شاردة ولا واردة الا وكان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه الى « عمر بن سراقه » بأن يسير نحو المدينة والى أبي موسى الاشعري أن يرجع الى البصرة ، وكتب الى « زو بن عبدالله » (١) أن يسير الى « جندب سبور » وأمر « الأسود بن ربيعة » (٢) على جند البصرة بعد عودة أبي موسى الى البصرة .



-
- (١) هو « زور » بن عبد الله بن كليب الفقيمي : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم أوف لزعمره » .
- (٢) الأسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقترّب » لانه وفد على رسول الله (ص) وقال : جئت لاقترب الى الله عز وجل بصحبتك ، فسماه « المقترّب » . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت فرضا الى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ليتم للمهاجر مقام التزكية بجواره صلى الله عليه وسلم « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ١٥١/٢ . والآن في وقتنا الحاضر - يأخذ العارفون بالله هذا المقام ، مقام تزكية النفوس - وبصحبته معرفة الله ، ولا ندرى من هو « مقترّب » زمننا هذا ؟!

ورثس من عمر

● « الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا
واشياعه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبظرنكم
الدنيا فانها غرارة ... » .

أخذ أنس بن مالك والأحنف بن قيس « الهرمزان » الى المدينة
المنورة ، فالبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا
على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ،
فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه
ف قيل : جلس في المسجد (١) لوفد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا
الى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بفلمان يلعبون فقالوا لهم :
ما تلددكم (٢) ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه نائم في ميمنة المسجد ،

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، اما في بيته واما في المسجد حيث يستقبل الوارد
بلا حراسة ولا حراس ، فلا إبهة أو زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان
المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء
مقلد » حملوا الرايات الاولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد .
وهكذا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع
أن التربية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، فالمسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج
أبطال حكماء فاتحين ... الا مائدر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا أهمية لبنائه ،
المهم أن يكون فيه مربٍ وارث محمد يركي النفوس ...
(٢) التلدد : التلفت يميناً وشمالاً .

موسداً برنسه (١) .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائماً ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، ممن يخاف ؟ ولم الحرس ؟ عدل فأمن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر - وهو نائم - معلقاً درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع لمن ؟ لقاهر كسرى في القادسية وقاهر قيصر في اليرموك وليس بينهما زمن بعيد ، بل جاءت الانتصارات في سنوات قليلة فأين الغرور ؟ أين القصور ؟ أين الزخرف ؟ لا ، نفس عمر وأعمال عمر اعظم وأجل وأرقى من أن تفتنّها مثل هذه الانتصارات ، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الأكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمغفرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز . . .

رأى الهرمزان هذا الإنسان الوحيد نائماً في المسجد فقال : أين عمر ؟ ، فقالوا : هوذا ، فقال أين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبياً ، فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعّال لكان الهرمزان وجنده سادة العالم وكان الصحابة بلباسهم المرقع خداماً عندهم

(١) البرنس : القنسوة الطويلة .

أن رضوا بهم ، ولكن الثياب لقيمة لها ، المهم الهمة والنفس والروح ،
فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهذه الثياب الفاخرة وعمر
في عباته أكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها . . .) .

تأمل عمرُ الهرمزان ولم يقتل أنا هزمتكم ، أنا عمر قاهر العالم ،
لا بل قال : **أعوذ بالله من الناس وأستعين بالله ، وقال : الحمد لله**
الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .

هنا ركز عمر على أن الله أذلهم لا بقوة أجساد الجند وعظمة وقوة
سلاحهم بل **أذل الله العدو « بالاسلام »** وهذا هو قول القلب العظيم
المتعلق بالله ولو أقبلت الدنيا كلها يبقى همّة الله وغايته رضاه وكل
ما حققه ليس للمفاخرة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير
الشعوب ، تحرير الشعوب من أي شيء ؟ : من كل ما يذل الانسان
ويحقّره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلّمه ، فقال : لا ،
حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . فَرَمِي عنه كل شيء عليه الا
شيئا يستره ، وألبسوه ثوبا صفيقا (١) فقال عمر : هيه يا هرمزان !
كيف رأيت وبال الفدر وعاقبة أمر الله ؟ فقال يا عمر ، **إنا واياكم في**

(١) يذكرنا هذا الموقف بأقوال رستم والفرس لسفراء جيش المسلمين في
القادسية بما فيه من عز مصطنع ومجرفة وكبر ، ويذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة
ابن شعبه : « نأمر لكم بالشيء من الثمر والشعير ثم نردكم . . . ونأمر لاميركم بكسوة
وبغل والف درهم . . . فاني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم » ص ٥٥ القادسية ،
فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل لمن خرجوا يحملون : تحريراً وعلماً
ونوراً وخيراً للبشرية جمعاء .

الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم ، فقلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ، ثم قال عمر : ما عذرنا وما حجتك في انتفاضك مرة بعد مرة ؟ فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فأتني في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا ، فأتني الماء في اناء يرصاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفاه (١) ، فقال عمر : اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والمعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، انما أردت ان استامن به وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث احب الحياة ايضا وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد امننتني ! فقال : كذبت ، فقال انس : صدق يا امير المؤمنين ، قد آمنت به ، قال : ويحك يا انس ، انا اؤمن قاتل مجزاة والبراءة والله لتأتين بمخرج او لأعاقبك ! قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فاقبل عمر على الهرمزان وقال : خدعتني ، والله لا انخدع الا لمسلم ، فاسلم ، فغرض له على الفين وانزله المدينة (٢) .

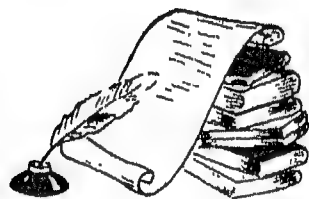
ثم سأل عمر عن « اهل الذمة » فهم ذمة وامانة في عنق عمر

(١) أكفاه : اراق ما فيه .

(٢) سيقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد ان قتل ابو لؤلؤة سيدنا عمر . سيقتله عبد الله بن عمر لملاقته بمؤامرة قتل عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٣) .

والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، وذمي) فقال الأحنف : ما نعلم
الا الوفاء وحسن مملكة ، وأشار الأحنف على عمر : ان الامور لن
تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجر (فهناك ينقطع رجاء
اهل فارس ويضربون جاشاً) (١) . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى عمر كتاب باجتماع اهل نهاوند وتجمع
الجند الفارسي الكثيف بها بعد أن فتح العرب جندي سابور ...



(١) يضربون جاشاً : اي يسكنون .

النفير لفتح الفتوح

● « هذا يوم له ما بعده
من الايام » ... (عمر)

● كاتب يزدرج اهل الباب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا
فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام . وبالفعل فقد تحرك سكان
هذه المدن والمناطق وتكاثروا واجتمعوا في نهاوند .

ارسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سيدنا عمر
رضي الله عنه ، فقال الرسول : « بلغ الفرس خمسين ومائة الف
مقاتل فان جاؤونا قبل ان نبادرهم الشدة ازدادوا جراءة وقوة ، وان
نحن عاجلناهم كان لنا ذلك » .

لنتمعن بقول هذا الجندي البقري ، يريد أن يكون جيشه
مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب
جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر « المفاجأة » . هذا الجندي
لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، لكنه العقل الذي
استنار بالاسلام ، لا يريد هذا الرسول الذي اختاره سعد - واحسن
الاختيار - أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل ارادهم
في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب .

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادئ الحرب حتى يومنا هذا ؛ حيث المباداة والمفاجأة وما يتبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش المهاجم جيشا متمكنا من نفسه ، معتزاً بمباداة عدوه ، لا متشبها بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : ان الخطة الدفاعية التي تنتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للغرض ، لذلك كان رأي هذا الجندي : ان « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو « قريب بن ظفر العبيدي » ، قال له عمر : ما اسمك ؟ قال : قريب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن ظفر ، فتفاعل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله ، ولا قوة الا بالله » .

● أرسل عمر « محمد بن مسلمة » (١) الى سعد ليخبره أن يستعد الناس للملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزيد جرد ، وتجمعت في نهاوند على « الفيرزان » ، ففادر سعد الكوفة قاصدا

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتص آثار من شكي منه ، ويعود الى المدينة ليخبر عمر نتيجة استغلامه . وفي الكوفة طاف في اهلها يسأل عن سعد ، فما سال جماعة عن سعد الا اثنوا عليه خيرا الا رجلا واحدا اسمه : « اسامة بن قتادة » قال لمحمد بن مسلمة : اللهم انه لا يقسم بالسويثة ولا يعدل في القضية ، ولا يفزو في السرية . فقال سعد : اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة ، فاعم بصره وأكثر عياله ومرضه لمضلات الفتن ، فعمي ابن قتادة واجتمع عنده عشر بنات ...

فكان عندما يرى يقال : دموة سعد الرجل المبارك ، فسعد من أعدل الناس حكما في القضية والقسم ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه عن الفزو . فجزاء ابن قتادة عادل ، وهذه العاقبة لكل مغتر على عبد من عباد الله لا سيما اذا كان عالما عاملا ورعا ، فان لم يعم في بصره فسيعمى في بصيرته ، هذا هو العمى الاعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهة وقال : ان اهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وان يبدؤوهم بالشدة ليكون اهيـب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاعل أكثر فأكثر بقـدوم «السعد» فقام على المنبر خطيبا بعد ان نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ الا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم اخبروني واوجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثرُوا ولا تطيلوا فتفتشُ (١) بكم الامور ، ويلتوي عليكم الرأي ؛ افمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه ، حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم اكون لهم ذرءاً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما أحب ؛ فان فتح الله عليهم أن أضرّ بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ماكهم » . فتكلم رجال من اهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم الرأي : أن القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فأذن لهم يا امير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : أصاب القوم يا امير المؤمنين الرأي ، وفهموا ما كتب به اليك ، وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي أظهر ، وجنده الذي أعرّ ، وايده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ، ومكانك منهم مكان النظام (٢) من الخرز ، يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه

(١) الفتش والانفشاغ : اتساع الشيء وانتشاره .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره أبدا ، **والعرب اليوم وان كانوا قليلا**
فهم كثير عزيز بالاسلام ، فأقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام
 العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحدٌ وأحدٌ من
 هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقمِ الثلث ، واكتب الى اهل البصرة أن
 يمدوهم ببعض مَنْ عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم ، وأعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال :
 « يا امير المؤمنين ؛ خفّضْ عليك ، فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » .

● ما أجمل الشورى « وأمرهم شورى بينهم » (١) ، « وشاورهم
 في الأمر » (٢) . ما أجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول
 الله ، عمر رئيس المجلس وأهل الرأي وأصحاب الفكر والتخطيط هم
 أهل المناقشة ، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة ،
 والشعب كله شاهد على الحوار ، فعلم بما جرى وعلم ما دار من
 نقاش وعلم ما خطط لجبهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا على
 لسيدنا عمر ، وما أبهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما ، ما أبهج
 تفاؤل سعد ويقينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » ، فما أروع
 المجتمع العربي الاول وما أسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم ،
 وعن أهل الشورى منهم ، وعن شعبهم وأرضاهم جميعا .

فال عمر بعد سماع أهل الرأي : أجل والله لئن نظرت الى
 الاعاجم لا يفارقن (٣) العرصة ، وليمدنّهم مَنْ لم يمدهم ،

(١) الآية ٣٨ في سورة : الشورى .

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

(٣) لا يفادرون ساحة القتال .

وليقولن : هذا أصل العرب ؛ فاذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ،
فاشيروا علي برجل أوليه ذلك الشجر غداً ، قالوا : أنت افضل رايًا ،
 واحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقيا . قالوا :
 يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك
 ورأيتهم وكلمتهم ، فقال :

((أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن أول الأسنة اذا لقيها غدا ،
 فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزني (١) ،
 فقالوا : هو لها)) .



(٢) النعمان بن مقرن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟
 ● « ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا ، وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرن »
 شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني وكفى بها
 شهادة . - للنعمان تسعة أخوة كلهم أصحاب فضل ولهم صحبة وهم : سنان (وله
 ذكر في الغزوات مع رسول الله « ص ») ، سويد (قائد من قواد الفتح ، فتح
 طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على مسيرة الصديق حين خرج من
 المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « عبد عمرو »
 غير أنه رسول الله الى عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من فادة الفتح) .
 مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل الباق) . نعيم :
 (سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضرار : (أمّره خالد
 حين حصار الحيرة) .
 كلهم صحب النبي (ص) وليس ذلك لأحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم
 الآية الكريمة : « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » .

فانزسم الفصوص

● انه : « الرجل المكث » (١) ،
(النعمان بن مقرن الزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ،
فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاته ،
حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ استمع النعمان لمشية
أمير المؤمنين وهو يشاوره بها ، فقال مجيبا : « ان يكن جباية
للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم » .

انه جهاد وأي جهاد ، وما اصدق بصيرة الخليفة التي دلته على
مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هذه
العصور من الذين يدمون بنائهم في امساك القلم ولا يحسنون الا
معالجة اتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل
هذه الاعمال لانه رجل مسلم أحب الجهاد حيث تسطر البطولة .
فقد أراد أن يكون غازيا لا جابيا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند »
عاملا على « كسنكر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى
هذا العمل وهو يكرهه ويجب الجهاد فكتب الى عمر :

(١) المكث : أي المتأني مع الإرادة ، أو المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسْكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه
تلون له وتعطر ، فأشدهك الله لما عزلتني عن « كسكر » وبعثتني الى
جيش من جيوش المسلمين) .

— فلسفة الحياة عند الشباب المسلم حددت في الكلمات
السابقة ، يتباهى الشاب اليوم بالدعة والكسل وهم الذين (يلونون
ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر
سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ،
ويروح النعمان الذي رأى في الجباية عاراً كأنه سيموت على فراشه ،
فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة — بروح النعمان — نتصر في
كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر . . . ولقد شكا
النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب
الجهاد ، فكتب عمر له :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ،
أما بعد ؛ فاني قد بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم
بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ،
وبنصر الله (١) بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ،
ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلتهم غيضة (٢) فان رجلاً من

(١) سره انتصار المسلمين هذه الجملة الثلاث القصيرة : « بأمر الله ، وبعون
الله ، وبنصر الله » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علماً وعقلاً
وتخطيطاً ثم نقول كما قال الاجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » .
(٢) الغيضة : الأجمة ، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر ، والجمع
غياض وأغياض .

المسلمين أحبُّ الى من مائة ألف دينار والسلام عليك » .

نحقق للنعمان ما يريد ، ونال ما طلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أميره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول الاسنة اذا لقيها غدا » .

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم : حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجريير بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب (١) ، وطليحة بن خويلد (٢) ، وقيس بن مكشوح ... ووصل الى نهاوند .



(١) قال له عمرو بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أخوك وربما خاتك فانتصف ، قال عمر بن الخطاب : فالترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالنبل ؟ قال : منه ما يخطيء وما يصيب ، قال : فما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها حصن حصين . قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : هنالك .

(٢) قال عمر عنه : « انه بألف رجل » فتصور ماذا عمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاسلام ؟ ..

سفارة بنو نصر

● « فقامت وقد والله أرعبت العليج
جهدي » .
المغيرة بن شعبه .

● قال عمر بن الخطاب للهمزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لي ،
قال : ان فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال عمر : وأين الرأس ؟
قال : بنهاوند مع « بنندار » فان معه اساورة كسرى وأهل اصبهان ،
قال : وأين الجناحان ؟ فذكر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يهين
الرأس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الرأس فاقطعه
فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفرس فيها
واميرهم « الفيرزان » .

— أرسل أحد قواد الفرس واسمه « بنندار العليج » (١) الى
جيش المسلمين : أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه ، فذهب داهية العرب
«المغيرة بن شعبه» بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أمور . .
فلما وصل اليهم وجد « بنندار » يستشير أصحابه (٢) ، فقال

(١) العليج : الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .
(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بنندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العربي ؟ بشارتنا وبهجتنا وملكننا « فخامة
وضخامة » أو نتكشف له قيما قبلنا حتى يزهد ؟ فأشار أصحابه
عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والعدة ، فتهيؤوا له بأفخر
الاثاث والثياب .

ودخل المفيرة إليهم فقربوا الى جسمه ووجهه الحراب والنيازك (١)
يلتصع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما
بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس .

قال المفيرة : فمضيت كما أنا وتكسنت قد فعت وتنهنت (٢) ،
فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : إنما أنت كلب (فتحمل
المفيرة هذا في سبيل الله ، فهل شتم أحدنا في سبيل الله وتحمل ،
من شتم وتحمل فله في داهية العرب « المفيرة » أسوة حسنة) .
يقول المفيرة : فقلت : معاذ الله ! لانا أشرف في قومي من هذا في قومه
(وأشار الى بندار) ، فانتهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ،
فتكلم بندار وترجم الى المفيرة ، ومما قاله : انكم بعشر العرب
أبعد الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعا ، وأشقى الناس
شقاء ، وأقدر الناس قدرا ، وأبعدهم دارا ، وما منعني أن آمر
هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالشباب الا تنجسوا لجيفكم ،
فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) ، فان تذهبوا
نخل عنكم ، وأن تأنوا نركم مصارعكم .

(١) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، يلتصع البصر ، يختلس .

(٢) نهنت : زجر .

قال المفيرة : فحمدت الله واثنيت عليه ، فقلت : والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا ، ان كنا لأبعد الناس دارا ، وأشد الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من أن نرى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى أتيناكم ، وأنا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم ، واني أرى عليكم بيزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المفيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي (١) فوثبت وثبة ، فقعدت مع العليج « أي بندار » على سريريه لعله يتطير (٢) . قال المفيرة : فوجدت غفلة ؛ فوثبت ؛ فاذا أنا معه على سريريه . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه (٣) ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المفيرة : هكذا تفعلون بالرسول ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (فأراد « بندار » انهاء هذه المناظرة التي تريهم عزة العربي الذي هدبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، أراد الا يستمر المفيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا انهاء تقدم وزحف جيش المسلمين . فبندار في

(١) يقال : ضم فلان جراميزه ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطير : يتشام ويوقع الفأل الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيروا بك » اصله تطيرنا فادقم .

(٣) وجأ : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

أشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يثبتوا في معركة حاسمة هي « الرأس » من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الرأس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الرأس هان على الفرس الاستمرار في القتال وطمعوا في استرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بندار : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة (١) واستشار النعمان ، فقال النعمان : امبروا ...

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل المقدسية وأثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بندار بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدفكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بندار برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معتزك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من رامي الجمال عمر ، أو بائع القماش أبي بكر — بعد تخرجهم من مسجد النبوة — رجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله يحملون شهادة الاسلام** التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، **تخرجوا يحملون روح الجهاد**

(١) قال المغيرة : « فقامت وقد والله أربعت العليج جهدي » ، فهو مخطط في ذهنه لارهاب بندار ومن حوله ، المغيرة مصمم على ان تثمر هذه السفارة والا ما فائدتها ان لم تحطم ركيز وأمل الفرس ؟

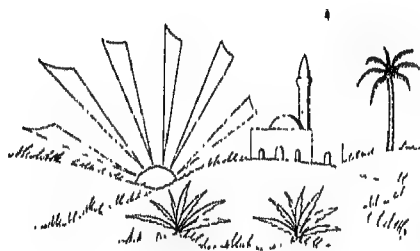
متوَجِّه بروح الاستشهاد ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله وتربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم في ايمانه ، ومن ايمانه حقيقي يستدل عليه أنه لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، أين هو في أيامنا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة ... هذا الاسلام الذي اذاق ملوك الاستعمار الدل والهوان لما أنزلوهم عن عرش الالهية للشعوب المستضعفة . أين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم وأحدث أساليب الفدر تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا أنفسنا نجد أننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل أن ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، أولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادئ الاسلام .

● **فقد المسجد مربييه فسيطر الاستعمار على القلوب وسَمِّم الافكار** ، فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما استقروا على أرض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون أرض العرب ، فما السبب ؟ فقد المسجد مربييه فلم يعد يخرج امثال عمر وخالد والقعقاع ... وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى

تمدهم ، قلنا وإيام النبي صلى الله عليه وسلم كانت هناك دول
تؤيدهم وتمدهم — كدولة الرومان — ولكن العرب بالاسلام هزمهم
واجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة امام رسول الله حيث جعل
من مسجده الشريف مدرسة ، فبنى الرجال والابطال والعباقرة
وقادة المعارك المظفرين وأهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ،
فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء
الذين نشروا العدل والسلام في نصف الدنيا وبنصف قرن أو اقل .
نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر من الجهل ومن
الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



الخطوات السبعة

● عندما : تحضر الصلاة
ويهب الأرواح
ويطيب القتال

طرح الفرس « حَسَك الحديد » (١) حول المدينة ، فبعث
عيونا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذاً لوصف
له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركة) ، فساروا لا
بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس حـ
فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فإذا في
حسكة ، فعاد إلى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، أن سلاحاً
يظهر في المعركة لم يعهده سابقاً ، أن حسك الحديد كالآلغام في
الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نثرها الأعاجم بكثرة ،
خططوا ممرات يعرفونها .

والآن يجب أن تتفتح ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون
حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقاً لمبدأ الشورى ، يسأل
الراي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية

(١) حَسَك الحديد : محرقة نبات شائك ، ويعمل على مثال شوكة أداة
من الحديد أو القصب ويلقى حول المعسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسق رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو عن قهر بل سار عن رغبة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو ايضا يقاقل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة) . قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكنتست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فتراجع النعمان ومن معه عليهم وعبأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون الفا ، فجعل على مقدمة الجيش : **نعيم بن مقرن** ، وعلى مجبتيه : **حذيفة بن اليمان** و**سويد بن مقرن** وعلى المجردة **القعقاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** .

ونظم الفرس قواتهم تحت امرة « الفيرزان » وعلى مجبتيه « الزردق » و « بهمن جاذوية » الذي ترك مكانه الى « ذي الحاجب » ولما رأى النعمان جمعهم الكبير **كبر فكبّر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم** فهذه التكبرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها وأثرها في نفوس من يرددها .

انشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق .

وخشي المسلمون أن يطول الامر فما اعتادوا أن يطول الامر في لقاء العدو ، وان طال فعلامة لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما اظن أن أبطال نهاوند قد نقص ايمانهم

أو كرهوا الاستشهاد أو أحبوا الدنيا ، لذلك تجمع أهل النجيدات والراي فكانهم « هيئة أركان » لأكبر قائد ولأظهر جيش . وقال النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا يخرجون إلينا إلا إذا شأؤوا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الراي الذي به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم عمرو بن ثنَّيَّ (وكان أكبر الناس يومئذ سناً) فقال : التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم فنعهم وقاتل من أتاك منهم . فرد المجموع عليه رايه . فتكلم عمرو ابن معد يكرب فقال : ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه جميعاً رايه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم أعوان علينا . فتكلم طليحة فقال : قد قالوا ولم يصيبا ما أرادا ، وأما أنا فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية ، فيحدقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا القتال ، ويحمشوهم (١) ، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا (٢) إلينا استطرادا ، فإنا لم نستطرد لهم (٣) في طول ما قاتلناهم ، وإنا إذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها ، فخرجوا فجادونا وجاددناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفيما ما أحب .

واقر الجميع هذا الراي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع

(١) يحمشوهم : يفضبوهم .

(٢) أرزوا : أي رجعوا وانضموا إلينا .

(٣) نستطرد لهم : نخدعهم ونكيد لهم .

وأنسب القتال : فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص (١) القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طلبحة وقالوا : هي هي ؛ « أي هي هزيمة المسلمين فنبعوههم » . وخرج الفرس فلم يبق أحد الا من يقوم على الابواب ، وجعلوا يركبونهم حتى أزر (٢) القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم الجمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستتروا بالحجف (٣) من الرمي ، وأقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى افشوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : الا ترى ما نحن فيه ! الا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرارا ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله مرارا : رويدا رويدا ، وأوضح انه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

— لمَ هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بقوة الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا ... الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي ائمن ما يقاتلون به . وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظر اطياب واحب

(١) نكص : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على عقبه أي رجع وراجع .

(٢) أزر : أي انضم واجتمع بهم .

(٣) الحجف : يقال للنرس اذا كان من جلود ، ليس فيه خشب وحبال «حجفة» ودرقه ، والجمع « حجف » .

الساعات الى الله ، بقى « الرجل المكث » ينتظر أحب الساعات الى رسول الله تلك التي كان يلقي العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث نفيئ الأفياء وهب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة الا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسالك وحد هو السنة ، وليس كشف الكعب في اللباس هو السنة ، وليس هز الاصابع في التشهد هو وحده السنة ... بل هذه الخطة الحربية سنة ايضا يجب احيائها كما احيائها النعمان ، فلم لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في أرضنا وقدسنا بيده ؟

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد - وغيرها كثير - تؤمن حياة كريمة كما ارادها الله ولا تنطبق علينا صفة وصف الله بها اليهود في الآية الكريمة : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمّر ألف سنة ... » (١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة ، فيحرصون على حياة ، اي : اية حياة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ... اما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على « الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا ، فلا يجب أن يعمّر ألف سنة .

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تأني الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » .

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ،

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على
عدوهم ومنبهم الظفر بم قال :

(ما منعني من أن أناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار ،
ام يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح (١) ويطيب القتال ،
فما منعني الا ذلك) .

ثم قال للجند : (... والله منجز وعده ، ومنبع آخر ذلك
أوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم اذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر
وانتم أعره ، فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأوليائه ... وقد ترون من
أنتم بازائه من عدوكم ، وما أخطرتم وما أخطروا (٢) لكم ؛ فأما ما
أخطروا لكم فهذه الرثة (٣) وما ترون من هذا السواد ، وأما ما
أخطرتم له فدينكم ... ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا ، فلا
يكونن على دنياهم أحمى منكم على دينكم ، واتقى الله عبد صدق
الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء ، فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى
الحسنين ، من بين شهيد حي مرزوق ، أو فتح قريب وظفر يسير ،
فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكل قيرته الى أخيه ، فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط
على ما يليه) .

● انتهت خطبة القائد ، ويمكن أن نستخلص منها :

-
- (١) الراح : الرياح .
 - (٢) أخطرتم وأخطروا : نراهنتم وتراهنوا وتساهبوا .
 - (٣) الرثة : المشاع .

١ - أعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله أذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا أعزّة) .

٢ - وعد الله عباده وأوليائه بالنصر ، ووعد ما زال قائماً لمن صدق .

٣ - يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن « عقيدة » (ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا) .

٤ - الفرد الاول في مجتمع الاسلام من أبلى نفسه فأحسن البلاء ، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسينيين ، نصر أو شهادة .

٥ - عدم التواكل أثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه انان ...

٦ - تظهر هذه الخطبة قيمة الايجاز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتكم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً) « من وصيته ليزيد بن أبي سفيان » .

● ثم قال النعمان (١) : فاذا قضيت أمري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثاً ، فاذا كبرت التكبير الاولى فليتهياً من لم يكن تهيأ ويشد الرجل شسعه (٢) وأصلح من شأنه (٣) ، فاذا ما كبرت الثانية ؛

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة ومما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم نلفى عدونا دبر الصلاة » .

(٢) شسعه : نعله .

(٣) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ . فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

فشد الرجل ازاره وتهاى لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت
الثالثة ؛ فاني حامل (١) ان نساء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير
بعدي حذيفة وان قتل فلان . . . حتى عد سبعة آخرهم المغيرة . . .



(١) لم يقل رضى الله عنه « احملا وحكم » لا ، بل « فاني حامل » اي انني
في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد خلود الزنّة

❁ « اللهم اني اسألك ان تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام ...
أمنّوا يرحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير ، والفارس العظيم ، أمام جنده (رضي الله
عن عمر بن الخطاب فانه خير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو
الآن أول الاسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي
رفض أن يكون « جابيا » وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تعلوها
همة وفي لحظات خشوع وإيمان ماذا بطلب وما الذي يجب ؟ شهادة
له ، ونصر لجند الله .

كبر التكبرة الأولى فتوضأ الجبّس ليدخل جنة الخلد في طهر
ظاهر في الجسد وطهر في الروح بظهور آثاره في حب الجهاد والاستبسال
عند لقاء العدو ؛ وكبر التكبرة الثانية : فحمل الجند السلاح
وسدوا الأزار ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن نتحدى بها الأمم
أن تصل في نرينها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد
اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني أسألك أن تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، أمنّوا يرحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يكون وهم يعرفون أن قائدهم وأميرهم مستجاب الدعوة . بكوا ويحق لهم أن يبكوا ويحق لعينينا أن تدمع امام هذا الموقف دمعتين : دمعة عزة ومحبة وكبرياء ، فهو لاء آباؤنا - بمثل هذه الروح - فتحوا العالم ؛ ودمعة أسف وحزن على هذه التربية أين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الامة على الاسلام لاشتاق الفرد فيها الى الشهادة ، كما يشتاق الظامء الى الماء ، وكما يشتاق الطفل الى ثدي امه ، لا ... بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته .

بكى الناس على فراق القائد ان استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ؛ بكى الناس أملا بالشهادة كما امل أن يكرم بها القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهبة وكلهم في شوق الى لقاء الله ، وتجعلنا في حيرة رهبة ؛ كيف مسخت اسود هذه الامة ((خفافسا)) .

رجع النعمان الى موقفه والناس ينتظرون التكبيرة الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبيرة الثالثة ودقت ساعة الاسلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الامير القائد انقضاى العقاب ، والنعمان معلّم يعرفه الناس بقلنسوته .

قال المفيرة بعدما رأى الزحف : (والله ما علمت من المسلمين احدا يومئذ يريد أن يرجع الى اهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع الا وقع الحديد ، حتى

أصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة (١) انهزموا) .

وأثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركة فصرع بين سنايك الخيل ، وجاءه سهم في جنبه ، فرآه أخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي راية الاسلام ؟ فلئن استشهد حاملها وأكرمه الله بما يريد وتحقق رجاءه عندما وقف في لحظة خشوع ورفع كفيه ضراعة ورجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمّن الناس « آمين . . . آمين » فلا بد من يد تتلقف الراية ، ولن تسقط الراية مهما سقط من حولها الرجال ، وكيف لا يسقطون حولها وهم الذين يعلمون أن في ظلّالها جنة ورضاء الله ، مع خلود في الدنيا والآخرة ، ها نحن أولاء ما زلنا نتفنّى بهم ونعيش على مائدتهم في البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحدون حذوه ، وكيفما يكن القائد تكن الجنود فهو المثل الطيب للجند وهو استشهد دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها ؟

— أخذ نعيم بن مقرن الراية قبل أن يسجي أخاه ، اذ الراية قبل أخيه ، وناولها الى حذيفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف حيث كان النعمان ، ولما علم المفيرة بمصرع الفارس قال : اكنموا

(١) العرصة : ساحة القتال هنا .

مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما أظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم انهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب (١) دونهم ، فكان واحدهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض (٢) وجعل حرك الحديد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى اول الليل مائة ألف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بغلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » ، وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع إلا القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● لمع الاسم المجلل الذي لمع في اليرموك والقادسية في هذه المعركة أيضا ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القعقاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم أنه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمر محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ، ففرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابته

(١) اللهب : الوادي .

(٢) قتل الفرس كل ٣ أو ٤ أو ٧ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفروا عند

لقاء المسلمين في نهاوند .

وصعد في الجبل علّه يختفي ، فتبعه القعقاع واجلا فأدركه فقتله في الثنية ، فقبل بعدها : (ان لله جنودا من عسل) ، واستاق البطلان الفارسان العسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » (ثنية العسل) بعدها .

● جاء « معقل بن يسار » لما لمح النعمان تزلق به فرسه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، — وهذا دليل على حب الجند لقائدهم — تقدم معقل الى أميره ، ففصل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من أنت ؟ قال معقل : أنا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت روحه .

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزعه ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها اشارة أن اكتبوا اليه أن الذي اخترته لاحراز النصر قد احززه ، أن الذي قلت عنه أنه أول الأسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الأسنة ، أن الذي أحب الجهاد لا الجباية ، أحب الجهاد حقا وفعلا وها هو ذا أول شهيد في « فتح الفتوح » .

● تم النصر من الله لحند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ — يسألون عن حبيبهم وقودتهم — فقال لهم أخوه معقل :

(هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة) فحزن

الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وبايعوا حذيفة (١) ودخلوا نهاوند
وتابع القعقاع السير حتى دخل همدان .



(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر المعروف باليمان العبسي ، شهد حذيفة أحد
التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله
ليدخل في جيش « الأحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسه له أسماء
المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وشهد القادسية ، وأخذ الراية في نهاوند بعد
استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد إلى الكوفة ولده عمر
ابن الخطاب على ما سقت الدجلة ، ثم عاد إلى الجهاد أيام عثمان ففزا في أرمينية
قائدا على أهل الكوفة .

حدث عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦ م)
بالمداين ، وقره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ،
كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر ساعة في الدنيا ، اللهم أنك
تعلم أنني أحبك ، فبارك لي في لقائك » .

الرسول الكريم ﷺ

● « أبشر يا أمير المؤمنين
بفتح أعز الله به الاسلام
وأذل به الكفر وأهله » .

● كان المسؤول عن الأسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع الثقفي » وكان كاتباً حاسباً ، أرسله عمر الى نهاوند وقال له : (ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس » الى بيت المال » وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظاهرها) . وفي رواية : « ان تكب القوم فلا ترني ولا أرك » اليس هذا هو الحب للجنود ؟ والحزن ان أصابهم مكروه ؟

● اتى البشير بالفتح الى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأذل به الكفر وأهله . فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟ قال طريف : فلان وفلان . . . حتى عد له ناساً كثيراً ، ثم قال : وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم الا يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمسة ، أخبر سيدنا عمر

بمثل خبر « طريف بن سهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا أمير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى ، وبكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ، بكى عمر من عشق أن يكون في مقدمة الجند قدوة وأن يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وإيمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظيمة ، بكى وأبكى حتى نشج (١) وبانت فروع كتفيه فوق كتده (٢) .

قال السائب : يا أمير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف إلا بثيابه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟ .

● صعد عمر الى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبناً رجولته وبطلته ، فضج الحاضرون بالبكاء حتى ضجّت جنبات المسجد معهم أسفا على البدر الآفل ، والنسر الدييح . . . !

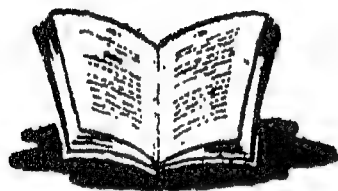
لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون . . .

لقد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة امر بكاء .

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتده : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس ، أو الكاهل أو ما بين الكاهل الى الظهر .

ولكن مما يواسي النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من
هذه الحياة اكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنة الله ،
والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي هــمر

● « أدخلهما بيت المال
حتى ننظر في شأنهما ،
والحق بجندك » ...

● مرةً معنا أن عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع
الثقفي (١) على الأسلاب والفنائم وقال له: ان نكب القوم فلا ثرنى
ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .
وزع السائب الفنائم على الفاتحين ومن كان ردءاً لهم وحامياً
لظهورهم واخذ الخمس الى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار
جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولاهله وأهل
بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمناه المسلمون ، فأخرج
سفطين مملوعين جوهراً ثمينا لا يقوّم من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .

(١) السائب بن الأقرع الثقفي : أدرك النبي (ص) طفلاً ، أدخلته أمه على
رسول الله فمسح برأسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل
شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح أصبهان وبقي عاملاً ليعمر
عليها ، ثم ولّاه المدائن ثم أصبهان ثانية أيام عثمان ومات السائب فيها .
● كان كاتباً حاسباً أميناً عاقلاً ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب :
« لم يكن للعرب أمر ولا أشيب أشد عقلاً من السائب بن الأقرع » . فهو إداري
قوي أمين ناجح .

فراى المسلمون أن يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتلها السائب الى عمر مع الاخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة ادخل الخمس الى المسجد فأمر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب واخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوّم ، وذكر له أن الجيش جعلها للأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فأدخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في اثره رسولا ، فما أدرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وانخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبى بعيري ، فقال : الحق بأمر المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا ادري والله . فركبت معه حتى قدمت على عمر ، فلما رأني قال : ما لي ولا بن أم السائب ، بل ما لابن أم السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا أن نمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكونك بهما ، فأقول : اني سأقسمهما بين المسلمين . . . فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الاموال على المسلمين .

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال واكفاءهم ومعادنهم ، يعتمد الى الرجل العادي الذي لم يقدر معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعداداته وقدرته ، فما هي الا معركة أو اثنتان حتى يُخرج منه قائدا من اكابر القواد وعبقري حروب لا يدري احد أين كان مخبوءا .

عمر الذي افهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وانظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد متركز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى اواسط شمال افريقيا ، ومن أرمينية حتى عدن ، تأتية الاموال دون حساب فلم يدخلها بيته وقرر توزيعها على المسلمين . عاش فقيرا ومات فقيرا . ثيابه مرقعة ، عاش عفيفا فعفّت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه النعاس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبماكانه لو اراد الدنيا ان يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه اراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميّز نفسه بمال أو عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطيين ، الا تنبيهها من عالم النفس والروح أن يا عمر ان قدوتك واسوتك محمداً رسول الله لم يكن (ملكاً نبياً) بل كان (عبداً نبياً) ، ولعل السفطيين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فافراد من الجيش ، فما تأخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطيين الى المسلمين دون نقص .

عَفَّ عمر فعَفَّت رعيته وصلحت احوالها ، وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال . وبقي عمر عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتفقد لاحوالها دون تمييز .

لهف نفسي بأي شيء يفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، اعندهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا والف لا ، فاي عظيم تصبح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويبقى بحياة بسيطة كحياة عمر؟؟!...



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الرأس من فارس في نهاوند . وسمح عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياع في مملكة يزدرجرد ، اذ كان يخشى عليهم الانسياع قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همدان/الري / قومس / جرجان / طبرستان / أذربيجان/الباب/اصطخر/كرمان/مكران/ ... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني سأذكر « باذن الله » في كتاب قادم أخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة أن أحداثها غامضة مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معني وغاية « الجزية » ومعني « الدمي » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدرجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد

الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدرج »
يمكن أن نستخلص للقارئ ما يلي (١) :

— انهزم يزدرج بعد القادسية من المدائن الى جلولاء ثم هرب
الى الري ومنها الى أصبهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان
الترك وملك الصفد ، فكانت حرب بين يزدرج ونجداته وبين جيش
المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة
والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ،
ولكن لا مجال لذكرها هنا . ويمكن القول أن يزدرج تتالت انكساراته
أمام جيش العروبة المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصفد ،
وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأل
يزدرج مالا^١ فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدرج على أنفسهم
فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب
يزدرج حتى استقر في بيت طحان فتبعوا أثره وقتلوه عام (٣١ هـ)
فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للعرب ،
وصدق الله العظيم :

● « وكم قصمنا من قرية كانت ظالة وانشانا بعدها قوماً
آخرين » (٢) .

● « كم تركوا من جنات وعبون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدرج)
يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٣ - ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣
صفحة ٥٩ - ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ - ١٥٩ .
(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

- كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين)) (١) .
- « ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمةً ونجعلهم الوارثين)) (٢) .



(١) سورة الدخان ، الآية ٢٥ - ٢٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية ٥ .

ننسى

انه يمكن أن نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

- ١ - ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسوة العملية لجنده قبيل المعركة وأثناءها .
- ٢ - استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعدم استئثاره بالرأي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكرية الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .
- ٣ - العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بإرسال العيون .
- ٤ - رتب النعمان الامور بشكل تكون عملياته « عملية هجومية » رتب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العدو وتقوض دعائمه .
- ٥ - استخدم مبدأ المفاجأة ، وذلك بتراجع القعقاع بن عمرو ، وترتيب الامور لساعة الصفر التي حانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ - ان الجند يتأثرون بالقائد ويحذون حذوه ، وهذا ما رايناه باندفاع حذيفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورايناه باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ورفع الجند كلهم للاستبسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل أي فضيلة أخرى .

٧ - حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وتظهر محبتهم له عندما سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ - النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداداه أعظم وأضخم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان الفريق الأكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ، ففوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ - استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت وتوجت بالفوز والنجاح .

١٠ - لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير وقد تمّ الفتح والنصر اسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد؟ .

١١ - حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهده بالاموال

العامة والخاصة أعجب ، وإيثاره أن يبقى كالشعب بكل أحواله هي
« الديمقراطية » بعينها .

١٢ - تقدير عمر لأهمية نهاوند وكيف أنه قرر الخروج بنفسه ،
لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصة لا تخطيء ،
فاختار النعمان « الرجل المكث » ليكون أول الأسنة ، فكان أولها ! .

١٣ - فهم المفيرة بن شعبة الهدف من سفارته الى « بندار العليج »
لذلك قال في نهاية سفارته بعد أن أظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم
بروح الاستشهاد المغروسة في المسلم قال : « فقامت وقد والله أرعبت
العليج جهدي » .

١٤ - احياء سنة النبي (ص) في عصرنا الحاضر وظروفنا
الحالية في احياء سنته في الجهاد كما أحيانا النعمان والرعييل الاول
لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ - وأخيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب
حفظه الله :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ،
وموقفه الرائع في حروب أهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء
خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وبلاءه المجيد في حروب
« الأهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من أعظم وأكبر مدن
فارس حينذاك ... وتوج حياته بنهاية مشرفة هي أكبر من فتح
نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة ،
فكما ان معركة القادسية فتحت أبواب العراق العربي للمسلمين ،
فان معركة « نهاوند » فتحت أبواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا
اطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلّده
التاريخ ولو أنه خسر هذه المعركة من أجل الحفاظ على جسده لأهمله
التاريخ. ، فما أحرانا أن نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .
رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل
النعمان بن مقرن المزني (. . .

الجزء القادم : هو الجزء الرابع ؛
سنقرأ فيه ان شاء الله :

حصن بابلين و ذات الصواري

فتح مصر على بد عمرو بن العاص وذلك في
معركة « حصن بابلين » ثم حروب المسلمين
في البحر ومعركة ذات الصواري البحرية بعبادة
عبد الله بن سعد بن أبي سرح ...

كُتُبُ الْمُؤَلَّفَاتِ

- ١ - القادسية (طبعة ثانية) •
- ٢ - اليرموك • (طبعة ثانية)
- ٣ - نهاوند « فتح الفتوح » (الطبعة الثانية
- ٤ - حصن يابليون وذات الصواري •
- ٥ - فتح الأندلس « معركة وادي لكة » •
- ٦ - الانسان بين العلم والدين (طبعة ثانية)
- ٧ - الاسلام في قفص الاتهام (طبعة ثانية) •
- ٨ - غريزة • أم تقدير إلهي ؟ •
- ٩ - من ضيع القرآن ؟
- ١٠ - الاسلام وحركات التحرر العربية •
- ١١ - آراء يهدمها الاسلام •
- ١٢ - هارون الرشيد « الخليفة المتهم ! » •

★ ★ ★

كُتُبُ قِيَادِ الْأَعْدَادِ وَالطَّبِيعِ

- ★ القرامطة في الميزان •
- ★ جرجي زيدان في الميزان •
- ★ بلاط الشهداء « بواتيه » •

تطلب من دار الرشيد

دمشق - حلبوني - تجاه ثانوية أسعد عبد الله

ص ٢٤١٣ ب

من منشورات دار الرشيد

- ★ النحلة تسبح الله (طبعة ثالثة)
- ★ سلسلة (قصص من التاريخ) للاستاذ محمد حسن الحمصي
- ١ - الدين الحق (طبعة ثالثة)
- ٢ - فإين الله ؟ (طبعة ثانية)
- ٣ - الايمان والزنازة المتجولة (طبعة ثانية)
- ٤ - أم لا كالأمهات (طبعة ثانية)
- ٥ - صراع بين الفضيلة والرذيلة (طبعة ثانية)
- ٦ - مهد البطولات (طبعة ثانية)
- ★ سلسلة شعب الايمان : للاستاذ محمد حسن الحمصي
- ١ - الايمان بالله تعالى
- ٢ - الايمان بالرسل (يصدر قريباً)
- ★ مجموعة حكايات حارثة للاستاذ عبد الودود يوسف •
- ★ حكايات عن القرآن الكريم للاستاذ عبد الودود يوسف •
- ★ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي الدكتور فتحي الدريني
- وهو كتاب يجمع بين الدراسة القانونية والدراسة الشرعية

الفهرست

صفحة

٥	تصدير
١٩	نهاوند « فتح الفتوح »
٢١	من القادسية الى نهاوند
٢٧	فتح تَنْتَر
٣٣	درس من عمر
٣٩	الفير لفتح الفتوح
٤٥	قائد فتح الفتوح
٤٩	سفارة « قبيل المعركة »
٥٥	اللحظات الحاسمة
٦٣	خالد خلود الزمن
٦٩	« اكتبوا بذلك الى عمر »
٧٣	كنوز كسرى بين يدي عمر
٧٧	خاتمة
٨٠	لا تنسَ
٨٦	الفهرست

هذه الكتاب

● أراد عمر رجلا له ما يؤهله لقيادة معركة « نهاوند » فقال : « والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الأسنة اذا لقيها غدا » .

● ودخل عمر المسجد ، وأرسل بصره الحاد في جنباته ، فلمح النعمان بن مقرن المزني ... وما ان فرغ النعمان من صلاته حتى بادره عمر قائلا : « لقد انتدبتك لعمل ! » وأجاب النعمان على مبادرة أمير المؤمنين قائلا : « ان يكن جباية للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم ! » .

● واصطف الناس للمعركة ... ووقف قائد الجيش الاسلامي النعمان بن مقرن يقول :

« اللهم اني أسالك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، واقبضني شهيدا » .

● وانتهت المعركة وقد حقق الله فراسة عمر فيه ، وحقق له النصر ، وأكرمه بالشهادة !!